**أولا : تمهيد :**

 كثيرا ما كان القلق الإبستمولوجي في حياة المفكرين هو الرافد الملهم لإحداث الطفرة المعرفية التي تجعلهم مع مرور الزمن ينحتون في تاريخ الفكر الفلسفي ملمحا خاصا بهم . ومحمد أركون واحد من هؤلاء حيث تساءل كما فعل غيره عن سبب تأخرقومه من العرب والمسلمين . . وقد رفض منذ خطوات تعليمه الأولى منهج المستشرقين في معالجة هذه الإشكالية . وسنتعرف في هذه المحاضرة على محمد أركون وعن منهجه الفلسفي الذي ساهم به في معالجة العديد من المسائل التي تتصل بحاضرالعالم الإسلامي المملوء بكثير من العثرات المعيقة له في طريق رقيه وازدهاره.

**ثانيا : نبدة عن حياة محمد أركون :**

**أ-حياته**

ولد عام [1928](https://www.marefa.org/1928) في بلدة [تاوريرت ن ميمون](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A8%D9%86%D9%8A_%D9%8A%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1) (آث يني) بمنطقة القبائل الكبرى [الأمازيغية](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D9%8A%D8%A9) بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة [عين الأربعاء](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%A1&action=edit&redlink=1) ([ولاية عين تموشنت](https://www.marefa.org/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B4%D9%86%D8%AA)) حيث درس دراسته الابتدائية بها. ثم واصل دراسته الثانوية في [وهران](https://www.marefa.org/%D9%88%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86) لدى [الآباء البيض](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B6&action=edit&redlink=1)،يذكر أركون أنه نشأ في عائلة فقيرة، وكان والده يملك متجراً صغيراً في قرية اسمها (عين الأربعاء) شرق وهران، فاضطر ابنه محمد أن ينتقل مع أبيه، ويحكي أركون عن نفسه بأن هذه القرية التي انتقل إليها كانت قرية غنية بالمستوطنين الفرنسيين وأنه عاش فيها "صدمة ثقافية"، ولما انتقل إلى هناك درس في مدرسة [الآباء البيض](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B6&action=edit&redlink=1) التبشيرية، والأهم من ذلك كله أن أركون شرح مشاعره تجاه تللك المدرسة حيث يرى أنه (عند المقارنة بين تلك الدروس المحفزة في مدرسة الآباء البيض مع الجامعة، فإن الجامعة تبدو كصحراء فكري)

**ب- فكره :**

يتميز فكر أركون بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية وإحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانية فهم الحضارات دون النظر إليها على أنها شكل غريب من الآخر، وهو ينتقد الإستشراق المبني على هذا الشكل من البحث.

يتميز طرح أركون الفكري على محاولة نقد أسس العقيدة الإسلامية على غرار المستشرقين حيث تتلمذ على المدرسة الاستشرقية ويورد كثيرا من المقدمات التي يرى البعض من الباحثين أنها خاطئة وبنيت عليها نتائج غير صحيحة. من آرائه أنه يرى أن القرآن محرف بسبب أن النقل غير مؤتمن وأن عند الدروز والإسماعيلية والزيدية وثائق سرية مهمة تفيدنا في معرفة النص الصحيح (يفيدنا في ذلك أيضاً سبر المكتبات الخاصة عند دروز سوريا، أو إسماعيلية الهند، أو زيدية اليمن، أو علوية المغرب، يوجد هناك في تلك المكتبات القصية وثائق نائمة متمنعة، مقفل عليها بالرتاج، الشئ الوحيد الذي يعزينا في عدم إمكانية الوصول إليها الآن هو معرفتنا بأنها محروسة جيداً.

ويعتبر الباحث [بشير مخلوف](https://www.asjp.cerist.dz/en/article/10563#14077)في مجلة الحوار الثقافي\_( مجلد6 عدد 4 أفريل 2018 ، مخبر حوار الحضارات .التنوع الثقافي وفلسفة السلم ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم) محمد أركون أحد أبرز وجوه الفكر الإسلامي المعاصر، الذي تصدى ضمن مشروعه الفكري الكبير بالبحث والتنقيب في ظاهرة كثيرا ما اعتبرت من الظواهر غير المفكر فيها وهي الظاهرة الإسلامية. لم يكن موقف أركون كسابقيه من حيث الطرح العلمي، بل تجاوزه إلى البحث في الجذور والمكونات المعرفية ومختلف القطائع التي صاحبت وأطّرت هذا الفكر على مدار قرون من الزمن.مستعينا في ذلك بأحدث ما وفرّته أدوات المعرفة العلمية والإبستمولوجية والنظريةبما أسماه علوم الإنسان والمجتمع، محاولا بذلك تطبيقها على المجتمع الإسلامي من أجل تقديم فهم أعمق وأشمل لملامح هذا المجتمع وبنيته، ضمن الإطار الأنطولوجي التاريخي، أي "تاريخية الفكر" وعلاقته بالراهن الاجتماعي والسياسي في توليده المستمر للمعنى، ولاشك أن هذه العملية ليست بالسهلة. فهي بمقدار ما تتطلبه من تعمق كبير في الفكر الحديث وتعرجاته المختلفة، فإنها كذلك تتطلب نوع من الشجاعة الفكرية والمرونة المنطقية التي غالبا ما تعرض صاحبها للمساءلة السجالية. بل وحتى الجماعية في مجتمعات ما زالت لحد الآن بعيدة عن الحداثة بمختلف أشكالها، تغوص في الأصولية والعصبيات التقليدية. إن المهمة التي كلف أركون نفسه عناء القيام بها لا تعدو مجرد إنطباعات لمفكر يريد أن يصف وضعيات مجتمعية تخترقها التناقضات، بل هي موقف نقدي من الفكر ذاته والمسلمات التي يقوم عليها. إنه الموقف من المجتمع الإسلامي منذ صدور الحدث الإسلامي كلحظة تدشينية كما يسميها هو، إلى وقتنا الراهن بوصفه استمرارا تاريخيا لتلك اللحظة في علاقتها بالحداثة بكل تعقيداتها.

 وفي مقال بعنوان العــقــل الإســـلامــي عند أركون : اسباب التخلف و رؤية للتجديد - من وجهة نظر محمد أركون المنشور بمجلة  [علوم الإنسان والمجتمع](https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/116) ( المجلد الخامس العدد 18 ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ) يوضح كل من [نبيل حليلو](https://www.asjp.cerist.dz/en/article/50205#33493)و [طارق مخنان](https://www.asjp.cerist.dz/en/article/50205#52870) كيف استخدم محمد اركون منهجية التفكيك على العقل العربي والإسلامي، وتوظيف الإسلاميات التطبيقية والتي يقصد بها أركون استخدام المناهج الغربية الحديثة في اعادة قراءة التراث الإسلامي، حتى يتسنى لنا الكشف عن اسباب توقف العقل الإسلامي واعادة تشغيله ليصل به الى اللحاق بركب التقدم الذي يعيشه نظيره العقل الغربي لأن العالم الإسلامي حسب اركون يعيش قطيعتين الأولى مع تراثه و الثانية مع الحداثة الغربية وما أنتجته الحضارة المعاصرة .

وفي ذات السياق حاول محمد أركون في فكره الفلسفي السياسي أن يعالج مسألة تخلف المجتمع الإسلامي حيث أبرز الباحث [عمر بن ازواو](https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65613#71000). ماقام به أركون في كتابه " الحريات إلى ‏التحرر " حيث حاول أن يضبط العديد من المفاهيم التي ترتبط اشد‎ ‎الارتباط‎ ‎بالفكر و الحياة السياسية و من مثل الديمقراطية ، السياسة ، الحرية ، ‏المسؤولية ، الدولة ، . . . الخ وغيرها. ‏‎ ‎كما بحث في العلاقة بينها لكونها تشكل ‏الميدان الفعلي و الواقعي على حد سواء الذي يمكن الفرد من تطبيق حرياته و ‏الشعور بها. وفي كتاب " الشخصانية الإسلامية " طرح ‏المشكلة السياسية باعتبارها مشكلة عربية إسلامية راهنة ، و أن حل هذه ‏المشكلة يمكن من التحـرر و التــقدم‎ ‎و تركها يزيد و يضاعف من درجات ‏الانحطاط و التخلف كما هو الحال اليوم .( [مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية](https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/338) ، المجلد 1 العدد 1 تصدر عن مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع)

**ج-مسيرته الاكاديمية :**

عُين محمد اركون أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون عام 1968 بعد حصوله على درجة دكتوراه في الفلسفة منها، وعمل كباحث مرافق في برلين عام 1986 و 1987. يشغل ومنذ العام 1993 منصب عضو في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن.

من الجوائز التي حصل علي

* ضابط لواء الشرف
* جائزة بالمز الأكاديمية
* جائزة ليفي ديلا فيدا لدراسات الشرق الأوسط في كاليفورنيا
* دكتوراه شرف من [جامعة إكستر](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9_%D8%A5%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%B1&action=edit&redlink=1) عام 2002
* جائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2003

**د- من مؤلفاته :**

يكتب محمد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنگليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات من بينها العربية والهولندية والإنكليزية والإندونيسية ومن مؤلفاته المترجمة إلى العربية:

1. الفكر العربي
2. الإسلام:أصالة وممارسة
3. تاريخيات الفكر العربي الإسلامي
4. الفكر الإسلامي: قراءة علمية
5. الإسلام: الأخلاق والسياسة
6. الإسلام: نقد وإجتهاد
7. العلمنة والدين
8. من الإجتهادات إلى نقد العقل الإسلامي
9. من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر
10. الإسلام، أوروبا، والغرب:رهانات المعنى وإرادات الهيمنة.
11. نزعات الأنسنة في الفكر العربي
12. قضايا في نقد الفكر الديني
13. الفكر الأصولي وإستحالة التأصيل.
14. معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية.
15. من التفسير المروث إلى تحيليل الخطاب الديني.

**ج- وفاته**

توفي في سبتمبر 2010 ودفن [بمقبرة الشهداء](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A8%D9%85%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1&action=edit&redlink=1) [بالرباط](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B7) بطلب منه.

**هـ - الفكر الأركوني في كتابات الباحث الجزائري مصطفى كيحل ، أستاذ بقسم الفلسفة – جامعة عنابة :**

وتوسيعا لآفاق طلبة قسم الفلسفة ، فقد ارتأيت أن ألفت النظر الى أن قسم الفلسفة بجامعة عنابة يملك رصيدا كبيرا في الفكر الأركوني يتمثل في ما كتبه أحد أساتذته وهو البروفيسور مصطفى كيحل الذي تمرس في الكتابة عن المفكر الجزائري محمد أركون . وهذه نبذة نقدمها لطلبتنا مما كتب في هذا الصدد في أحد المواقع الإلكترونية :

يحاول الكاتب الجزائري كيحل مصطفى في كتابه الصادر عن الدار العربية للعلوم - ناشرون بعنوان " الأنـسنة والتأويل في فكر [محمد أركون](http://fr.wikipedia.org/wiki/Mohammed_Arkoun) " ، تظهير مسألتين تقعان في جوهر مشروع أركون النقدي وهما الأنسنة والتأويل. الأنسنة التي عالجها أركون في أطروحته للدكتوراه بعنوان «نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي» وتابعها في كتبه الأخرى. أما التأويل فهو جوهر مشروعه ككل. ذلك أن هدفه الأسمى هو تقديم تأويل جديد للظاهرة الدينية بشكل عام وللفكر الإسلامي بشكل خاص. تـأويل يقطع الصلة مع كل التأويلات الكلاسيكية المغلقة، وغير الخاضعة لمراقبة العقل النقدي.

إن طرح إشكالية الأنسنة تطمح عند أركون إلى إحلال الرؤية الإنسانية للعالم والإنسان وشرطها الأوّل تحرير عقل الإنسان من أغلال التقليد، وفتحه على التأويل الحرّ. ففي الأنسنة يكون محور الاهتمام هو الإنسان، الإنسان الحرّ الفرد المتميّز الذي يعتمد علاقة جديدة بينه وبين النص، وبـيـنه وبيـن العـالـم، تـكون الأسبقية فيها للإنسان، أي أن الإنسان هو مرجعية ذاته، وهو الذي يأوّل النص بعيداً عن كل محدّداته القبلية.

بكلام أوضح ابتدع أركون مصطلح «الأنسنة» ليلفت، كما يقول إلى ضرورة الاعتناء بمصير الإنسان اعتناء شاملاً نقدياً، وفتح آفاق المعنى التي يقترحها العقل ويدافع عنها. ويتساءل أركون عن أسباب انتشار الأنسنة في الفكر والأدب العربيين، وتراجعها وانقراضها من المجتمعات العربية والإسلامية. وينتهي إلى القول إن العصر الكلاسيكي كان قد شهد النزعة الإنسانية نظرياً وعملياً، واتخذت لديه من الناحية الأسلوبية صيغة الأدب بالمعنى الواسع للكلمة وليس بالمعنى الجمالي، أو الفني الضيق، وقد اغتنى الأدب بالعناصر والمعطيات الفلسفية، وهو ما يطلق عليه أركون صفة الأدب الكلاسيكي، أي أن كتب الأدب الكلاسيكي كانت تتميّز بكونها تستعمل البيان الأسلوبي، لتوضيح الأفكار الفلسفية. يكتب أركون بما معناه أن الأدبيات الفلسفية للقرن الرابع هجري / العاشر ميلادي تكشف عن وجود نزعة فكرية متمركزة حول الإنسان، وهذا ما ندعوه بالأنسنة العربية، بمعنى أنه وجد في ذلك العصر السحيق في القدم تيار فكري يهتمّ بالإنسان وليس فقط بالله. وكل تيار يتمحور حول الإنسان وهمومه ومشاكله يعتبر تياراً إنسياً أو عقلانياً. تيار يشبه إلى حدّ بعيد التيار الإنسانوي في الغرب الذي ابتدأ في القرن السادس عشر واستمر حتى اليوم، فيما التيار الإنسانوي العربي انقرض بفعل النزعات الإسلاموية المتطرفة.

يلخّص كيحل مصطفى النزعة الإنسانية العربية الإسلامية بانفتاحها على العلوم المدعوّة بالأجنبية، أوالدخيلة. انفتاح ساهم بالاعتراف بالتعدّدية المذهبية والثقافية واللغوية. وهذا هو تحديد الأنسية كما يقول أركون «الأنسية هي المزج بين الثقافات والحضارات وصهرها في بوتقة ما، وبيئة ما. الجاحظ كان عربياً مسلماً منفتحاً على رياح الثقافات والأفكار الآتية من بعيد، والتوحيدي أيضاً كان عربياً، يونانياً، فارسياً إلخ ... كان كل شيء. كل عصره اجتمع فيه».

والانفتاح على العلوم الدخيلة لم يكن السمة الرئيسية للنزعة الإنسانية العربية الإسلامية فهناك أيضاً التوجّه إلى عقلنة الظواهر الدينية وشبه الدينية من طريق ضبطها ومراقبتها. فقد وصل الأمر ببعض العلماء آنذاك إلى إلغاء فكرة المعجزة، والأشياء الخارقة للطبيعة والشعوذات، وذلك من أجل إفساح المجال للتأويل العلمي أو السببي للظواهر.

يردّ أركون أسباب ظهور النزعة الإنسانية العقلانية في القرن الرابع هجري والتي دشنّها جيل من الأدباء والفلاسفة أمثال الجاحظ والتوحيدي وابن مسكويه إلى تراجع هيبة الخلافة، وعلمنة السلطة السياسية، وغلبة العقل الفلسفي على العقل الأرثوذكسي المذهبي والطائفي، وانتشار روح التسامح من طريق تعدّد الثقافات واختلافها (الثقافة الهندية والفارسية والسريانية واليهودية)

أما أسباب تراجع أو اختفاء الأنسنة العربية فيعتبر بمثابة انتكاسة كبيرة للثقافة العربية. تراجع يصفه أركون بالقدر التراجيدي الذي لا تزال نتائجه الكارثية مستمرة إلى اليوم. ويتمثّل هذا التراجع بردّ فعل السلاجقة على البويهيين التي ركب موجتها الغزالي فكتب «تهافت الفلاسفة» وتفرّد بالانقضاض على القوى الاجتماعية الجديدة كالعبيد والبدو والأتراك والمغول والصليبيّين. كل هذه العوامل الضاغطة داخلياً وخارجياً ساهمت في دفع المسلمين إلى تشكيل إيديولوجيا دفاعية وإحلالها محلّ الفكر الإنسانوي.

إيديولوجيا أدّت إلى إغلاق باب الاجتهاد وبالتالي إلى ازدهار المدارس السكولاستية المحلية الضيقة التي راحت تصفّي كل العقول المنافسة التي ظهرت في المرحلة الإنسانوية والعقلانية في القديم، واستطردت نشاطها في العصر الحديث مع صعود الهيمنة الكولونيالية التي شكّلت تهديداً للهوية الثقافية والدينية للعرب والمسلمين. أما بعد مرحلة استقلال الدول العربية فترسّخت هذه الإيديولوجيا عند النخب العسكرية والإدارية لأنها وجدت فيها سياجاً لاستمرارها في السيطرة على مقدرات الحكم.

كتاب كيحل مصطفى عن الأنسنة والتأويل عند محمد أركون ينمّ عن جهد كبير في السعي لتظهير الجهد الذي بذله أركون لإعادة الاعتبار للنزعة الإنسانوية في الفكر والأدب العربيين.

[**المرجع**](%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AC%D8%B9) <https://langue-arabe.fr/>

**و-محمدّ أركون في ميزان النقد**

لقد أثارث أفكار محمد أركون في المغرب العربي كما في مشرقه جدلا واسعا، وقد احتار كثيرون في أيّة خانة يصنفّونه أهو مع الفكر الإسلامي أم ضدّه! أيدعو إلى تفعيل الفكر الإسلامي أم إلى نسفه من أساسه! أهو عربي وإسلامي الهويّة أم لا يختلف عن المستشرقين الذين تعاملوا مع الفكر الإسلامي من منطلق الانقضاض عليه ؟

وفي تعامله مع الموروث الإسلامي أيسقط عليه أدوات علميّة متعارف عليها أم أدوات سربونيّة من وحي المناهج الغربيّة وآخر ما تفتّق عنه العقل الغربي في التعامل مع التاريخ! وفي خضمّ وجوده في باريس وإقامته في عاصمة الجنّ والملائكة وإشرافه على قسم الدراسات الفلسفيّة في جامعة السوربون أكان ولاؤه للعالم العربي والإسلامي أم للغرب.؟

وهل أصاب عندما حللّ مفردات الثقافة الإسلاميّة بأدوات غربيّة ؟ عشرات الأسئلة تجمعّت وتراكمت جرّاء التعامل مع هذا المفكّر الذي مازالت آراؤه تثير الجدل في عالمنا العربي والإسلامي !

هذا نموذج من الكتابات النقدية الموجهة لفكر محمد أركون وهي للباحث يحي أبو زكريا . وهي عبارة عن مقال طويل نقتطف منه مايلي :

**و1-التجديد عند أركون :**

يوهمنا محمد أركون في كثير من كتبه أنّه في ردّه على مفردات الفكر الإسلامي لا يسفّه مرتكزات الشريعة الإسلاميّة، بل يعمل جاهدا على تصحيح الفهم الإسلامي دون أن يرقى إلى نقد مصادر التشريع في حدّ ذاتها .
وللإشارة فإنّ مثل هذا الطرح يتبنّاه حتى بعض المفكرين الإسلاميين، فالدكتور حسن الترابي في كتابه تجديد الفكر الإسلامي يدعو إلى تطهير التراث الإسلامي مما علق به من شوائب وتناقضات، ومثل هذه الدعوة سليمة في حدّ ذاتها، إلى أنّ أركون يخرج من سيّاق البحث إلى سيّاق الرّد على مرتكزات التشريع الإسلامي وكثير من البديهيّات والمسلمّات التي لها أصولها الضاربة في نصوص الشرع الإسلامي .
وعندما يقوم أركون بنسف الكثير من البديهيات المتعارف عليها بين المفكرين المسلمين فهو يدعو إلى تجديد الفكر العربي والإسلامي ولكن دون تقديم البديل المتكامل، فما جدوى النسف دون تقديم البديل، ألا يصبح فكرنا عندها كالزوجة المعلقّة بدون مرتكزات نظريّة وبدون بديل ننطلق منه لبناء النهضة.
ويرى الدكتور محمد أركون أنّ علماء الإجتهاد في الإسلام قد جنوا على الإجتهاد عندما فرضوا مجموعة من الشروط والمقاييس لا يصّح الإجتهاد بدونها، وفي ذلك يقول محمد أركون في كتابه من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي صفحة 11 : نقصد بذلك مؤسسّي المذاهب الكبرى اللاهوتية – القانونيّة الذين ثبتوا للقرون التاليّة المدونّات القانونيّة والعقائد الإيمانيّة الأرثذوكسيّة وعلم أصول الفقه أي المعياريّة الضروريّة من أجل إستنباط الأحكام بشكل صحيح من النصوص المقدسّة القرآن والسنة وهكذا نجد أمامنا في بضع كلمات فقط كل شروط ومحدوديّة ممارسة الإجتهاد في الفكر الإسلامي الكلاسيكي..
ويؤخذ على الدكتور محمد أركون أنّه غير مطلّع على آليّة الإجتهاد في المدارس الإسلامية كافة، فالاجتهاد الذي يعني بذل الجهد  لاستباط الحكم الشرعي لا يعني مطلقا مجموعة من الشروط يضعها الفقهاء ومن يجتهدون لتفعيل الشرع وجعله مواكبا لصيرورة حركة التاريخ والواقع. وليس الاجتهاد شروطا يضعها ويتوصّل إليها عقل المجتهد. إنّ الإجتهاد في بعده هو التحرك في منطلقات رسمها المشرّع ودور المجتهد هو في ردّ الفروع إلى أصولها دون التدخل في وضع هذه الأصول والتي وضعها المشرّع الإسلامي وهنا الفرق الكبير بين المدرسة الإسلامية والمدرسة

العلمانية الوضعية

وفي سيّاق ردّه على محمد عبده ودعوته إلى فتح باب الإجتهاد فإنّ محمد أركون يتهّم عبده بأنّ مفهومه لفتح باب الإجتهاد هو عبارة عن شرعنة البدعة التي كانت فيما مضى غير محسوبة على التراث الإسلامي ويحاول أركون أن يقوّل عبده ما لم يقله وربمّا إلمامه المتأخر بلغة العرب جعلته يسيئ فهم بعض المفكرين المسلمين .

 **و2-إشكالات النهج الأركوني**:

في مجال نقد الأفكار والمناهج المعرفيّة يلجأ بعض المفكرين إلى إستخدام الأدوات المعرفيّة التي توصلّ إليها العقل المعاصر لدى قراءة الأفكار التي أنتجت في حقبة زمنية هي في حكم العدم الآن , ففي مجال قراءة الفكر الماضوي هل نقرأ الماضي بعين الماضي أم بعين الحاضر!
فلدى تقييمنا لفكر أرسطو على سبيل المثال هل نقرأه بعقلية كارل ماركس وجون بول سارتر أم بعقليّة أفلاطون بمعنى نجعل أنفسنا جزءا من الحقبة التاريخية التي عاشها أرسطو وبناءا عليه نتعامل مع فكره .
ومحمد أركون من الصنف الذي يتعامل مع الموروث الإسلامي بأخر ماتوصلت إليه المدرسة الغربية النقديّة من نظريات ووسائل للتعامل مع النص ويسقط هذه الأدوات في التعامل مع النص الإسلامي الذي هو مختلف جغرافيا وصياغة ولغة ونفسية عن البيئة الغربية التي يستعين أركون بأدوات مفكريها النقديّة .
فمحمد أركون يقول : أنّ المصدر الأساس للفقه وبالتالي القضاء ليس هو القرآن بقدر ما هو التفسير ونقصد بذلك أنّ الفقهاء قد قرأوا القرآن وفسروه بطريقة معينة وأتخذوا بعدئذ قراراتهم , وقد إستخدموا في تفسيرهم المعارف اللغوية والإخباريّة السائدة في عصرهم وكل هذه الأدبيات تتطلب اليوم مراجعة وإعادة قراءة على ضوء التاريخ النقدي الحديث.
-    راجع كتاب أركون من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي - .
وقد تناسى أركون أنّ المفسرين لا ينطلقون من أهوائهم بل يفسرون القرآن بالقرآن أو بالسنة النبوية الصحيحة أو بالشروط الشرعيّة المنصوص عليها .
وإذا سلمنا جدلا بما ذهب إليه أركون وأعلنّا عن حاجتنا إلى مرجعية نقديّة جديدة تخولنّا إعادة قراءة الموروث الإسلامي قراءة جديدة بعين العصر وعين الواقع والتحديّات المعاصرة , فمن أين نستقي المنهج النقدي الحديث لنسقطه على الموروث الإسلامي !
فيما يتعلّق بمحمد أركون فقد أختار بوضوح المنهج الغربي  وآخر إفرازاته فهو كثيرا ما ينقل آراء جورج غرفيتش وجوزيف شافت وماكس فيبر وبورز دافيد وغولد زيهر وجاك غودي وعشرات أخرين

.
وهؤلاء الذين تعاملوا مع التراث الإسلامي فعلى أي أساس تعاملوا معه ! لقد كان الإسلام في نظرهم وحركته أيضا لا يختلف عن الحركات الدينيّة في الغرب , كالحركة الأرثذوكسية وغيرها , و هذا التداخل والجمع بين أفكار متناقضة وبيئات متناقضة أيضا أوقع الكثيرين في فقدان نتائجهم النظريّة لأطرافها , ويبدو أن أركون كان أحد الذين إنطلى عليهم هذا الخلط فهو كثيرا ما يستخدم مصطلحاتهم مثل :
العقائد الإيمانية الأرثذوكسية , الثرات الإسلامي السكولاستيكي – بمعنى المدرسي أو الرأي الذي يعتمده الطالب في المدارس – وهذه المصطلحات نفسها إستخدمها المفكرون المذكورون في تحليل مفردات الحركات الدينية في أقطار عدّة من العالم .

وإذا كان أركون يستند في مرجعيته النقديّة على إنتاجات من ذكرنا من المفكرين الغربيين , فإنّ المنطق العلمي والتحليل الفينومولوجي يفرضان علينا أن تكون أدوات النقد من سنخ الفكر الذي نريد تحليله وتشريحه , كما أنّ التعامل مع الفكر الإسلامي لا يمكن أن يكون إنطلاقا من مصادر ومرتكزات غير متعارف عليها في هذا الفكر , وكذلك لا يمكننا أن نعالج فرضيات لم ترد في هذا الفكر نفسه وإلاّ نكون بذلك قد حملنّا هذا الفكر أكثر مما يحتمل فنخرجه من سيّاقه المعرفي بفرض فهم له لا يقّر هو به .
ولهذا فإنّ أركون يرى بأنّ بعض آيات القرآن الكريم متناقضة ينطح بعضها بعضا في حين أن القرآن يعلن جهارا نهارا أنّ لا إختلاف فيه ولا تبديل .
يقول أركون في المصدر السابق نفسه: "هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (سورة الجاثية- الآية29). وأمّا المعنى الثالث لكلمة النسخ والذي يعني إستبدال نص بنصّ أو نص لا حق بنص سابق فهو ناتج عن مناقشة الأصوليين أي علماء الأصول الذين وجدوا أنفسهم في مواجهة نصوص متناقضة وبالتالي فقد إضطروا لإختيار النصّ الذي يتناسب أكثر مع التوفيق وتحقيق الإنسجام بين الأحكام الشرعيّة التي كانت قد حظيت بإجماع الفقهاء الأوائل.

**و3-نسف مبدأ الإجماع**

تتفق كافة المدارس الإسلامية على أنّ الإجماع يشكّل مصدرا من مصادر التشريع ومنذ 15 قرنا والمسلمون يلجأون إلى الإجماع إمّا لسدّ الفراغ في دائرة الفتوى وإما لجعل الشريعة الإسلامية تتواصل مع الحاضر ومستجداته الكثيرة .
أمّا الدكتور محمد أركون فله رأيه في الإجماع فهو يقول في المصدر السابق ص 77 : يعرّف الإجماع عموما من قبل المسلمين الذين يمشي على أثارهم المستشرقون بأنّه أحد أصول القانون الديني , فإجماع المسلمين على مسألة من مسائل العقيدة والقانون يؤدّي في آن واحد إلى ضرورة الإنصياع له , كما إنّه يشكّل علامة من علامات الأرثذوكسيّة التي ترسّخ وحدة الأمة وتراص صفوفها ولكن السؤال المطروح : إجماع من ! وما هو عددهم ! ومن خلال إسقاطات عدّة من قبيل الحديث  عن عدم التجانس بين المسلمين والخلافات الضاربة بينهم وهشاشة مجتمعاتهم يخلص أركون إلى إستحالة الإجماع , ويعكس تعريف أركون للإجماع بأنّه يفتقد إلى فهم كل للشريعة الإسلامية ومصطلحاتها , فالإجماع لا يعني توافق المسلمين رغم ما فيهم من ضعف بل هو توافق أهل العلم المشهود له بالأعلمية والتقوى أيضا .
ويمكن القول من خلال تتبّع إنتاج محمد أركون أنّه يعتبر أنّ النصوص القرآنية متناقضة وبالتالي لا تصلح أن تكون مصدرا للتشريع الإسلامي , وقد تكون كذلك عندما يتيسّر لنا تفسير جديد لها يأخد بعين الإعتبار المرجعية النقدية والمعرفية المعاصرة الغربية طبعا .

ويعتبر أركون أنّ السنة النبوية هي الأخرى أسوأ حالا من القرآن الكريم ووضع المجتمعات الإسلامية في الماضي والراهن دليل على أنّ  السنة شكلّت إنعكاسا للتخلف والتقهقر الذين سادا المجتمعات الإسلامية .
والإجماع لا يمكن تحقيقه والعقل الإسلامي في عطلة إلى إشعار أخر , إذن وحسب رأي أركون مصادر التشريع الإسلامي في حاجة إلى إعادة سبك وصياغة وقولبة , ولذلك فهو يدعو إلى الثورة على ما يظنّه مليار وربع مليار مسلما صحيحا وسليما .

لكن وبعد الثورة على مرتكزات التشريع الإسلامي ماذا عسانا نفعل ! إلى هنا ينتهي دور محمد أركون , لتبدأ الحضارة الغربية وأركون أحد المدرسين في قلعة من قلاعها السوربون ببّث فيضها إلى العالم العربي والإسلامي .

( المرجع [**https://www.nashiri.net/critiques-and-reviews/critiques-and-analyses/3061--n-v15-3061.html**](https://www.nashiri.net/critiques-and-reviews/critiques-and-analyses/3061--n-v15-3061.html) **)**

...ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ